



سورة الفاتحة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)﴾

شرح الكلمات:

(الرَّحْمَنُ) ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق.

(الرَّحِيمُ) ، بالمؤمنين، وهما إيمان من أسماء الله تعالى.

المعنى الإجمالي :

(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) إيمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكنيتها للمظنين المسعين لأسيانه ورسله. فهؤلاء هم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.

واعلم أن من القواعد المطلق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات. فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي تنصف بما، المتعلقة بالمرحوم. فالعلم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء، فذير، ذو قدرة يقدر على كل شيء. إذن ففي الفاتحة تأتي (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) بمعنى رحمة الله في روبيته خلقه، فهو يمهّل العاصي ويفتح أبواب النوبة لكل من يلجأ إليه. وقد جعل الله رحمته تسبق غضبه وهذه رحمة تسوجب الشكر. والرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يختص به الله تعالى، والرحيم إنما هو من جهة المؤمنين، قال تعالى: **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** [الأحزاب: 43]. إلى أن قال: فدل على أن الرحمن أشد مبالغة في الرحمة، لعمومها في الدارين جميع خلقه، والرحيم خاص بالمؤمنين.

إن الله سبحانه موصوف بسعة الرحمة التي طوت جميع الوجود ووصلت إلى كل موجود ، فحينما أشرق شعاع من علمه المحيط ، أشرق معه شعاع من رحمته بحسب ما تقتضيه علمه وحكمته . وقد خص المؤمنين منها ، بالنصيب الأوفر ، وأخط الأكمل ، قال تعالى: **{وَرَحْمِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْنِهَا الَّذِينَ يَتَّقُونَ}**، وهذا ينبي عليه الخاصة من ملائكته ، **{رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالتَّوَلَّوْا سَبِيلَكَ وَفِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}** . إن كل ما يراه الإنسان من الإنعام والإحسان ومن شواهد التدبير والتصرف الإلهي فهو من شواهد رحمة الله عز وجل ، فكل ما هو مشاهد ومعيب من النعم والإحسان والكرم الفضل كل أولئك من آثار رحمته ومن ذلك نعمة إرسال النبي صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن ؛ ولذا قال سبحانه : **{الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}** . وهذه النعم أعظم من إنزال المطر وإنبات الزرع وتسخير الكون ؛ الليل والنهار ، والشمس والقمر ، لأن إنزال القرآن رحمة لأن بما يحصل حياة الأرواح والقلوب .

ومن أعظم شواهد رحمة الله تعلم القرآن وهذا نزلت سورة كاملة بهذا الاسم سورة « الرحمن » ابتدأت بهذا الاسم: **{الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}** فهذه ثلاثة من أعظم النعم فعمدة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، كلها من رحمته سبحانه ، وليس للإنسان فيها بد .

آثار صفة الرحمة:

- 1- أنه على قدر حظ الإنسان من هذا الخلق الكريم ترتفع درجته عند الله ؛ وهذا كان الأسياء عليهم السلام أرحم الناس.
- 2- أن الرحمة تفتح أبواب الرجاء والأمل ، وتنبئ بمكنون القفظة ، وتبعث على صالح العمل ، وتعلق أبواب الخوف واليأس.
- 3- الرحمة بالمختصين والمذنبين بالأخذ بأيديهم إلى طريق الله بالموعظة الحسنة باللطف لا بالعنف والتعامل معهم على أنهم غرقى محتاجون من يستنسلهم فلا يتركهم يتعرضون لعذاب الله .

4- أن المؤمن مع تقربه إلى الله بكل عمل ، وتوفيه لكل ذنب إلا أن قلبه خائف وجل من الآخرة ؛ متطلع إلى رحمة ربه وفضله . فهو على كل أحواله متطلع إلى رحمة الله وفضله.

5- أن ينقطع المؤمن إلى الله تعالى وأن يعرض عما سواه عز وجل فيرتاح بآله ؛ فإن الرحمة بيد الله وحده **{وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَغْيِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}** .

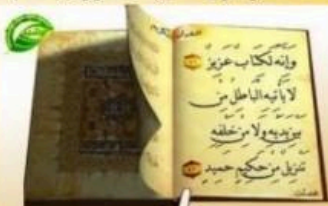
6- إن المؤمن إذا علم أن الله إذا فتح أبواب رحمته لأحد فلا يمسك لها . ومتى أمسكها فلا يرسل لها . كانت مخافته من الله . ورجاءه في الله .. إنما هي مشيئة الله . ما يفتح الله فلا يمسك . وما يمسك الله فلا يرسل.

فوائد الرِّحْمَةِ:

- 1- أما سبب للعرض لرحمة الله، فأهلها مخصوصون برحمته جزاء لرحمتهم بخلفه.
- 2- محبة الله للعبد، ومن ثم محبة الناس له.
- 3- ومن أعظم فوائد هذا، أن المحتلي بما يتحلى يخلق تحلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 4- أما ركيزة عظيمة، يسي عليها مجتمع مسلم متماسك بحس بعضه بعض، ويعطف بعضه على بعض، ويرحم بعضه بعضاً.
- 5- أما تدبير المراء يصدق انتمائه للمجتمع المسلم، فمن لا يرحم لا يستحق أن يكون فرداً في المجتمع أو جزءاً منه.
- 6- أنه على قدر حظ الإنسان من الرِّحْمَةِ، تكون درجته عند الله تبارك وتعالى.
- 7- أما سبب مغفرة الله تبارك وتعالى وكرمه عفوه، كما أن تقيضها سبب في مسخه وعذابه.
- 8- ومن أعظم فوائد هذا أنها خلق متعلٍ إلى جميع خلق الله.
- 9- أما سبب للانفتاح إلى شعبة المجتمع؛ من الفقراء، والمساكين، والأرامل، والأيتام، والكبار، والعجزة، وغيرهم.

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (488)



هذا هو الحق



قوله من يفتنكم عن الدين والجماعة فليكن عليه لعنة الله

قہدی ولا تہام

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمی ابراهیم عزیز)

1

8-الزَّخْمَنُ* هو الخمر بنعم عامة تشمل الكافر والمؤمن .

9-الرحيم* أي : المعهم نعم خاصة بالمؤمنين فقط، فهو تخصيص بعد تعميم .

10- وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه رحيم رحيم في (السملة)، ثم جاء هذا الوصف نفسه في آية مستقلة بعد ذلك؛ لتأكيد هذا المعنى وتقويته، ولشيت الصلة بين الخالق والمخلوق، وبیان طبيعتها، وأما تقوم على الرحمن العامة والخاصة .

11-رحمته يهدي عباده إلى سبل السعادة، ورحمته يفرج للمسئين، ورحمته يَدْخُلُ المؤمنين الجنة، ورحمته يبيح المضطر إذا دعاه، وقد كتب الله على نفسه الرحمة، ووصف نفسه بأنه أرحم الراحمين، وخير الراحمين، وأنه سبحانه ذو رحمة واسعة، وأن رحمته وسعت كل شيء.

12- من رحمة الله تعالى عباده أن رحمته سبقت غضبه، وأن من تقرب إلى الله شياً تقرب منه ذراعاً، ومن تقرب عنه ذراعاً تقرب منه باغاً، ومن أتى به ممشى أتاه هرولة .

13- ينبغي على المسلم أن يتلمس مواضع رحمة الله تعالى وألا يكون من العاقلين، حتى تناله رحمة ربه في الدار الآخرة وينجو من عذاب النار.

14- من رحمة الله بعباده إرسال الرسل وإنزال الكتب والشرائع لتنظيم حياتهم على سنن الرشاد بعيدا عن الضلوك والعسر والضيق

قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء / 107

15-رحمته تعالى هي التي تدخل عباده المؤمنين الجنة يوم القيامة ولن يدخل أحد الجنة بعمله كما قال عليه الصلاة والسلام : (**لن يدخل**

أحد عمله الجنة) . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : (لا ، ولا أنا ، إلا أن يتغمدي الله بفضل ورحمة ، فسدوا وقاتلوا ، ولا يصين أحدكم الموت ، إلا محملاً فلعن أن يردد حياً ، وإما سيئاً فلعن أن يسحب) رواه البخاري

والله اعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

الفوائد :

1-الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، والرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، وعلى هذا أكت العلماء.

2-قال ابن العثيمين:

﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾: الرحمن صفة للفظ الجلالة؛ والرحيم صفة أخرى؛ والرحمن هو ذو الرحمة الواسعة، والرحيم هو ذو الرحمة الواسطة؛ فالرحمن وصله؛ والرحيم فعله؛ ولو أنه جيء بـ"الرحمن" وحده، أو بـ"الرحيم" وحده؛ لشمّل الوصف والفعل، لكن إذا افترقا فسـ ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ بالوصف؛ و﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بالفعل.

3-قال ابن القيم: "الرحمن" فإن رحمة شمع إلهام عائد، وعلم
تعريفهم ما يبالغون به غاية كمالهم؛ فمن أعطى اسم "الرحمن" حقه
عَرَفَ أَنَّهُ مَصْنُوعٌ لِإِسْرَافِ الرُّسُلِ، وَإِذَا الْكَلْبُ، أَكْثَمُ مِنْ
تَضَمُّعِ إِزْرَافِ الْعِثِّ، وَإِذَا الْكَلْبُ، وَأَخْرَاجَ الْحَبَّ، فَاقْتِضَاءُ
الرَّحْمَةِ لِمَا تَحْتَجُّ بِهِنَّ الْقُلُوبُ وَالْأَرْوَاحُ أَكْثَمُ مِنَ اقْتِضَائِهَا لِمَا
تَحْتَجُّ بِهِنَّ الْأَبْدَانُ وَالْأَشْيَاءُ، لَكِنْ الْمُخْجَوِّينَ إِنَّمَا أَذْكُرُوا مِنْ
هَذَا الْأِسْمِ حَقَّ الْهَاتِمِ وَالذُّوَابِ، وَأَذْكُرُ مِنْهُ أَوَّلُ الْأَلْبَابِ أَمْرًا
وَأَوَّلَ ذَلِكَ.

4- الرحمة من الله تعالى نعم وفضل، ومن الأدميين رقة وعطف
ولن حاسب .

5- الرّحمن الرّحيم: ايمان دالان على أن الله سبحانه ذو الرحمة الواسعة العظيمة المطلقة الشاملة التي وسعت كل شيء. رحمة عامة لجميع خلقه، ورحمة خاصة بعباده المؤمنين .

6- الزخرف: صفة قائمة بذات الله سبحانه وتعالى (وصف ذاتي ثابت له سبحانه).

7- "الرحيم" : فهي صفة تتعلق بالمرحوم، وهو (فعل الرحمة) الذي يرحم الله به عباده، ويخص به منهم المؤمنين، وهو يدل على تجدد واستمرار رحمة الله تعالى بخلقه .

2